عنوان الخطبة	تغير الأحوال بين الماضي والحاضر
عناصر الخطبة	1/نعمة الأمن والإيمان 2/مقارنة بين الماضي والحاضر 3/كثرة النعم وقلة الشكر 4/خطورة استخدام النعم في المعاصي
الشيخ	أحمد إبراهيم الجوني
عدد الصفحات	8

الخطبة الأولى:

الحمد لله، أحمده -سبحانه- على سابغ نعمه، وأسأله -تعالى- لي ولكم المزيد من فضله وجوده وكرمه، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، يحب الشاكرين، ولا يحب الكافرين، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، العبد الشكور، والبشير النذير، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فإني أوصيكم ونفسي بتقوى الله -تعالى-، فإنها وصية الله للأوَّلين والآخرين؛ (**وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ**)[النساء: 131].

أقف وإياكم في هذه الجمعة المباركة، لأُذكِّر نفسي وإياكم بما نعيشه في بلادنا من الأمن والإيمان، وبما ننعم به من الخيرات، ورغد العيش، والتي تغيَّر معها أحوال الكثير من الناس عمَّا كانوا عليه.

فيا ترى، هل هذا التغير قرَّبنا من الله -تعالى-، أم أبعدنا عنه؟ وهل استخدمنا هذه النِّعَم في طاعة الله، أم في معصيته؟

وحتى تتضح الصورة، فإني أورد لكم هذا الأمر من خلال هذه المقارنة بين ما نحن فيه من النِّعَم، وما كان الناس عليه فيما سبق، وسأختصر هذه المقارنة في شيء من جوانب الحياة الضرورية: الماء، والطعام، والملبس، ووسائل النقل، والتواصل الاجتماعي فقط.

فأمَّا الماء الذي جعله الله أصل هذه الحياة؛ كما قال في محكم التنزيل: **(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)**[الأنبياء: 30]؛ فالناس في الماضي كان يشربون الماء من الآبار والعيون، ويكفيهم منه القليل، وكانت مشروباتهم الأخرى محدودة؛ كالحليب واللبن من مواشيهم.

أما في الحاضر، فالماء أصبح -بفضل الله- متوافرًا في كل مكان، وفي كل وقت، وصار الهدر لهذا الماء في التغسيل والتنظيف، وحتى في الوضوء بشكل غير مقبول.

وأمَّا أنواع المشروبات فلا تُحصَى لكثرتها، والناس مفرطون في تناول هذه المشروبات التي أكثرها مصنَّعة، فكان ضررها أكثر من نفعها.

الناس في الماضي، كانوا يأكلون مما تزرعه أيديهم، ومما تنتجه أنعامهم، ويصنعون طعامهم في بيوتهم، فيأكلون في بركة ورضا وقناعة.

أما في الحاضر، فمعظم الأكل من خارج البيوت، فقلَّت البركة، وانتشرت الأطعمة الجاهزة، وكثرت المواد الصناعية منها، وامتلأت البطون، فكثرت الأمراض وتنوَّعت، وزاد التبذير والإسراف، وقَلَّ الشكر، والحمد لله على هذه النِّعَم، إلا من هداه الله.

الناس في الماضي كانوا يلبسون من الثياب ما يسترهم، دون تكلُّف أو إسراف، وكانت الملابس تُخاط يدويًّا ويستفيدون منها سنوات.

وأمَّا في الحاضر، فالواحد منَّا معه من كلِّ أنواع الملابس ما تضيق به البيوت، فضلاً عن الدواليب المخصصة لها، وانتشرت ملابس الموضة والأزياء للتفاخر والتبذير بين الناس، وأصبح اللباس وسيلة للفتنة أحيانًا بدل أن يكون سترًا وحياءً، ألا فاحذروا المخالفات الشرعية في هذه النعمة.

الناس في الماضي كانوا في أيام الحر لا يجدون ما يلطِّف لهم أجواءهم، وفي البرد يبحثون عمَّا يستدفئون به من الصوف والوبر ونحوه.

وأمَّا في الحاضر فأجهزة التكييف في البيوت والسيارات نقلِّبها على البارد والدافئ، وبالدرجات التي تناسبنا.

فلنعرف قدر هذه النعم، ولتكن لنا وسيلة إلى مرضات الله -سبحانه وتعالى- القائل: (**وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ**)[النحل: 53].

فاللهم لك الحمد على نعمك وآلائك...

أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم...

الخطبة الثانية:

الحمد لله على ما أنعم به وتفضَّل، نحمده -سبحانه- حمد الشاكرين، ونستغفره استغفار التائبين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعد: فلنتذكر كذلك أيها الأحباب، كيف كان تنقُّل الناس وسفرهم فيما سبق، لقد كانوا يمشون على أقدامهم المسافات الطويلة، ويركبون الدوابَّ والجِمال إذا وجدوها، ويتحملون المشاق العظيمة في تنَقُّلاتهم.

أما في الحاضر فوسائل النقل مريحة وكثيرة: سيارات وطائرات وقطارات وغيرها، ومع هذا تجد البعض كثير التذمُّر عند تأخُّره لبضع دقائق في سفره أو رحلته، وصدق الله العظيم إذ يقول: **(وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)**[سبأ: 13].

الناس في الماضي كانوا لا يجدون وسيلةً للتواصل إلا عن طريق الرسائل المكتوبة، والتي لا تصل إلَّا بعد عدة أشهر إن وصلت، ومَن يسافر يومها فإنه لا يُعرَف عنه شيء ربما سنوات.

وأمَّا في الحاضر: فأصبح التواصل من أسهل الأمور وأيسرها، نتواصل مع البعيد في شتَّى بقاع الأرض بالصوت، وبالمشاهدة المباشرة، ونطلب العلم ونستطلع ما في الآفاق بضغطة زِرٍّ.

وكلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلِق له، اللهم يسرنا لخير، واجعلنا هداةً مهتدين، غير ضالِّين ولا مضلين.

ألا فاتقوا الله -يا رعاكم الله-، ولا تجعلوا النِّعَم سببًا للطغيان.

ولا تجعلوا وسائل التواصل سببًا في الوقوع في الغيبة والنميمة، وقطيعة الأرحام.

ولا تجعلوا وسائل النقل سببًا في الوصول إلى المحرمات وهلاك الأنفس.

ولا تجعلوا وفرة الطعام سببًا للأمراض والكسل.

ولا تجعلوا وفرة اللباس وسيلة للتفاخر والمعصية.

وتذكروا دائمًا السؤال عن هذه النِّعَم؛ كما قال الحق -سبحانه وتعالى-: **(ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)**[التكاثر: 8].

اللهم اجعلنا من الشاكرين لفضلك ونعمك، واجعلها عونًا لنا على طاعتك يا ذا الجلال والإكرام.

هذا وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه...